موارد (عسى) في القرآن الكريم «دراسة نحويّة وصفيّة دلاليّة»

الدكتور/ قريب الله بابكر مصطفى بابكر(١)

المستخلص

عنوان البحث هو (موارد (عسى) في القرآن الكريم دراسة نحوية وصفية دلالية)، وهدف البحث إلى توضيح المواضع التي وردت فيها (عسى) في القرآن الكريم و دراسة مواضع (عسى) دراسة نحوية، و توضيح المعاني الدلالية لـ(عسى) في القرآن الكريم، واتبع الباحث المنهج الوصفيّ ، وتوصل الباحث إلى نتائج منها، عدد المواضع التي وردت فيها عسى ثلاثون موضعاً، وعدد الآيات التي وردت فيها عسى ثمان وعشرون آية، والراجح أنَّ(عسى) فعل، وهو من الأفعال الناقصة التي تعمل عمل (كان)، ووردت (عسى) تامة حيث اكتفت بفاعلها عن الخبر، ووردت ناقصة، وأضمر اسمها فيها، كما وردت عسى في القرآن الكريم بمعانيها الدلالية الثلاثة : الوجوب والرجاء والإشفاق .

Abstract

The title of the research is (Resources (may) in the Noble Qur'an a grammatical and descriptive semantic study), and the aim of the research is to clarify the places in which (perhaps) are mentioned in the Noble Qur'an and to study (perhaps) a grammatical study, and to clarify the semantic meanings of (perhaps) in the Qur'an. The generous one, and the researcher followed the descriptive approach, and the researcher reached conclusions, including the number of places in which they were mentioned, perhaps thirty positions, and the number of verses in which they were mentioned, perhaps twenty-eight verses, and it is more likely that (perhaps) an action, which is one of the deficient verbs that perform the work of (was), And it appeared (may) complete as it was satisfied with the reporter from the news, and it appeared incomplete, and I put its name in it, as it is mentioned in the Holy Qur'an with its three semantic meanings: obligation, hope and compassion.

(١) أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية ومتعاقد مع جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية.

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فإن من أعظم ما يشتغل به أهل العلم دراسة كتاب رب العالمين ، المنزل باللسان العربي المبين، وقد أعجز الأولين والآخرين بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وقد جاء تبياناً وتفصيلاً لكل شيء، وقد اشتمل على أساليب البيان العربي، والمعاني الدلالية البليغة؛ ولهذا اختار الباحث هذا الموضوع وهو" موارد (عسى) في القرآن الكريم دراسة نحوية وصفية دلالية ".

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختيار هذا البحث أنه تناول (عسى)، ومواضعها ومعانيها ودراستها دراسة نحوية دلالية.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث في أنه جمع مواضع (عسى) في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

١- توضيح المواضع التي وردت فيها (عسى) في القرآن الكريم .

٢- دراسة مواضع (عسى) دراسة نحويَّة.

٣- توضيح المعاني الدلالية لـ(عسى) في القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية :

- ما (عسى) وما عملها؟
- وما المواضع التي وردت فيها؟
- وما معانيها الدلالية؟

منهج البحث:

المنهج الوصفيّ التحليلي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مستخلص ومقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **معنى (عسى) وعملها في الجملة العربيَّة.**

المبحث الثاني: **دراسة موارد (عسى) في القرآن الكريم دراسة نحويَّة.**

المبحث الثالث: **المعاني الدلاليَّة لـ(عسى) في القرآن الكريم.**

وقد ختم البحث **بخاتمة** تضمنت **أهم النتائج والتوصيات** ثم قائمة **بأهم المصادر والمراجع** .

المبحث الأول

معنى (عسى) وعملها في الجملة العربية

ورد في معجم العين قول الخليل في معنى (عسى): عسا الشّيخ يَعْسو عَسْوَةً، وعَسِيَ يَعْسَى عسىً إذا كَبِرَ، وعسا اللّيل: اشتدّت ظلمته، وعَسِيَ النّباتُ يعسَى عَسًى، إذا غلظ.

وعسَى في القرآنِ من الله واجبٌ، كما قال في الفتح وفي جمع يوسف وأبيه: عسَيْت، وعسِيت بالفتح والكسر، وأهلُ النّحوِ يقولون: هو فعلٌ ناقص، ونقصانه أنك لا تقول منه فَعل يَفْعلُ، وليس مثله، ألا ترى أنك تقول: لَسْتُ ولا تقول: لاس يَليس.

وعسَى في الناس بمنزلة: لعلّ وهي كلمة مطمعة، ويستعملُ منه الفعل الماضي، فيقال: عَسَيْت وعَسَيْنا وعَسَوْا وعَسَيا وعسَيْنَ – لغة – وأُميتَ ما سواه من

وجوه الفعل. لا يقال يفعل ولا فاعل ولا مفعول[1].

وقال سيبويه عن خبرها وتقول: عسيت أن تفعل، فـ(أن) هاهنا بمنزلتها في قولك: قاربت أن تفعل، أي: قاربت ذاك، وبمنزلة: دنوت أن تفعل. ولا يستعملون المصدر هنا ، وتقول: عسى أن يفعل، وعسى أن يفعلوا، وعسى أن يفعلا، وكلَّ ذلك تكلَّم به عامة العرب، وكينونة عسى للواحد والجميع والمؤنثَّ تدلك على ذلك. ومن العرب من يقول: عسى وعسيا وعسوا، وعست وعستا وعسين[2].

وذكرها المبرد في كلامه عن أفعال المقاربة فقال: هذا باب الأفعال التي تسمى أفعال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير، مجتمعة في المقاربة فمن تلك الأفعال عسى وهي لمقاربة الفعل، وقد تكون إيجاباً، واعلم أنه لا بد لها من فاعل؛ لأنه لا يكون فعلٌ إلا وله فاعل. وخبرها مصدر؛ لأنها لمقاربته. والمصدر اسم الفعل. وذلك قولك: عسى زيدٌ أن ينطلق، وعسيت أن أقوم، أي: دنوت من ذلك، وقاربته بالنية. وأن أقوم في معنى القيام. ولا تقل: عسيت القيام، وإنما ذلك لأن القيام مصدر، لا دليل فيه يخص وقتاً من وقت، وأن أقوم مصدر لقيام لم يقع؛ فمن ثم لم يقع القيام بعدها، ووقع المستقبل. قال الله عز وجل: ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ [المائدة: ٥٢] وقال: ﴿ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ [التوبة١٨]. ولو احتاج شاعرٌ إلى الفعل فوضعه في موضع المصدر جاز؛ لأنه دالٌ عليه.

وأما قولهم في المثل: عسى الغوير أبؤساً فإنما كان التقدير: عسى الغوير أن يكون أبؤسا؛ لأنَّ (عسى) إنما خبرها الفعل مع أنْ أو الفعل مجرداً، ولكن لما وضع القائل الاسم في موضع الفعل كان حقه النصب؛ لأنَّ(عسى) فعل، واسمها فاعلها، وخبرها مفعولها؛ ألا ترى أنك تقول: كاد زيد ينطلق. فموضعه نصبٌ. فإن قلت: منطلقاً لم يكن إلا نصبا. فأما قولهم: عسى أن يقوم زيد. وعسى أن يقوم

(١) العين،المؤلف : الخليل بن أحمد، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع،المكتبة الشاملة (ج ١ / ص ١٢٦).
(٢) الكتاب،المؤلف: سيبويه أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج ١/ ص ٢٠٩).

أبواك، وعسى أن تقوم جواريك فقولك: أن يقوم رفع؛ لأنه فاعل عسى. فعسى فعلٌ ومجازها ما ذكرت لك. فأما قول سيبويه: إنها تقع في بعض المواضع بمنزلة لعل مع المضمر فتقول: عساك وعساني، فهو غلطٌ منه؛ لأن الأفعال لا تعمل في المضمر إلا كما تعمل في المظهر(١).

وذكر ابن جنّي مما يقوى في القياس، ويضعف في الاستعمال مفعول عسى اسماً صريحاً، نحو قولك: عسى زيد قائماً أو قياماً، هذا هو القياس، غير أن السماع ورد بحظره، والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا، وذلك قولهم: عسى زيد أن يقوم، و ﴿عسى الله أن يأتي بالفتح﴾ [المائدة ٥٢]. وقد جاء عنهم شيء من الأول، أنشدنا أبو علي:

أكثرت في العذل ملحاً دائماً ●●● لا تعذلا إني عسيت صائما

ومنه المثل السائر: "عسى الغوير أبؤساً"(٢).

وذكر سبب منعها من الصرف في قوله: وكذلك "عسى": إنها منعت التصرف لحملهم إياها على لعل. فهذا ونحوه يدلك على قوة تداخل هذه اللغة وتلاحمها، واتصال أجزائها وتلاحقها، وتناسب أوضاعها، وأنها لم تقتعث اقتعاثاً، ولا هيلت هيلاً، وأن واضعها عني بها وأحسن جوارها، وأمد بالإصابة والأصالة فيها(٣).

وقال ابن عقيل في شرحه لقول ابن مالك:

ككان كاد وعسى، لكن ندر غير مضارع لهذين خبر

هذا هو القسم الثاني من الافعال الناسخة للابتداء، وهو "كاد" وأخواتها، وذكر المصنف منها أحد عشر فعلا، ولا خلاف في أنها أفعال، إلا عسى، فنقل الزاهد عن ثعلب أنها حرف، ونسب أيضا إلى ابن السراج، والصحيح أنها فعل، بدليل اتصال تاء الفاعل وأخواتها بها، نحو "عسيت" وعسيت، وعسيتما، وعسيتم،

(١) المقتضب، المؤلف محمد بن يزيد المبرد، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع المكتبة الشاملة (ج ١ / ص١٤٦-١٤٧).
(٢) الخصائص، المؤلف: عثمان بن جنّي الموصلي، أبو الفتح، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج ١ / ص ٢٨).
(٣) المرجع نفسه - (ج ١ / ص ٩٠).

وعسيتن " .

وهذه الافعال تسمى أفعال المقاربة، وليست كلها للمقاربة، بل هي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما دل على المقاربة، وهي: كاد، وكرب، وأوشك.

الثاني: ما دل على الرجاء، وهي: عسى، وحرى، واخلولق.

الثالث: ما دل على الانشاء، وهي: جعل، وطفق، وأخذ، وعلق، وأنشأ.

فتسميتها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض، وكلها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسما لها، ويكون خبره خبرا لها في موضع نصب، وهذا هو المراد بقوله: " ككان كاد وعسى " لكن الخبر في هذا الباب لا يكون إلا مضارعاً، نحو " كاد زيد يقوم، وعسى زيد أن يقوم " وندر مجيئه اسما بعد " عسى، وكاد .

وهذا هو مراد المصنف بقوله: لكن ندر – إلى آخره لكن في قوله غير مضارع إيهام، فإنه يدخل تحته: الاسم، والظرف، والجار والمجرور، والجملة الاسمية، والجملة الفعلية بغير المضارع، ولم يندر مجيء هذه كلها خبراً عن (عسى، وكاد) بل الذي ندر مجيء الخبر اسماً، وأما هذه فلم يسمع مجيئها خبراً عن هذين.

وكونه بدون " أن " بعد عسى نزر، وكاد الأمر فيه عكسا

أي: اقتران خبر(عسى) بـ(أن) كثير ، وتجريده من(أن) قليل، وهذا مذهب سيبويه، ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من(أن) إلا في الشعر، ولم يرد في القرآن إلا مقترناً ب(أن) قال الله تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ [المائدة/٥٢] ، وقال عزوجل: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾ [الإسراء/٨].

ومن وروده بدون(أن) قوله: عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب[1].

(١) شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ، على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل،

وهناك مواضع يرد القولُ فيها بنزع حرف الجر مع (أنْ) في نحو : عسى زيدٌ أنْ يقوم ،حيث تستعمل عسى في تركيب الكلام على وجوه متعددة: منها أن يليَها اسمٌ ظاهر ثم (أنْ) والفعل لإفادة الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه ، وكذا الشأن في أختيها حرى واخلولق إلاَّ أنه يلتزم الإتيان معهما بـ(أنْ) . فعلى هذا النمط من التركيب يقال :

عسى زيدٌ أن يقوم ،وحرى الطالبُ أن ينجحَ ،واخلولقت السماءُ أن تمطرَ

وذكرحسين بن علوي صاحب كتاب (نزع الخافض في الدرس النحوي) أنَّ للنحويين في توجيه إعراب هذا التركيب أوجه: منها أنَّ عسى فعلٌ تام متضمن معنى قرُب أو دنا ، والاسم المرفوع فاعله ، وأن والفعل في موضع نصب على نزع حرف الجر ، والتقدير : قرب زيد من القيام ، أو دنا من القيام . وهذا التوجيه هو أحد قولي سيبويه، يقول: "وتقول : عسيتَ أن تفعل ، فـ(أنْ) هاهنا بمنزلتها في قولك : قاربت أن تفعل ، أي : قاربت ذاك ، وبمنزلة دنوت أن تفعل واخلولقت السماء أن تمطر ، أي: لأن تمطر ، وعسيت بمنزلة : اخلولقت السماء. وللمبرد نحوه ، وقد حكاه عنهما – بحسب الظاهر من كلامهما – جمعٌ من النحويين ، غير أن عضيمة استظهر أن سيبويه والمبرد يريان أن أفعال الرجاء تعمل عمل كان في مثل هذا التركيب فالمرفوع اسمها وأن والفعل خبرها كما هو مذهب الجمهور ، وتفسيرهما لهذه الأفعال بـ(قارب) أو (دنا) إنما هو تفسير معنى لا تفسير إعراب .

وأياً كان الأمر ، فقد صار هذا القول مذهباً محكياً مختاراً لدى بعض النحويين ، يقول ابن الناظم : "والأولى جعلُ أن بصلتها مفعولاً به على إسقاط الجار، والفعل قبلها تام" ومال الرضي إلى هذا القول في حرى واخلولق خاصة.

بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد،المكتبة الشاملة (ج ١ / ص٣٢٢ –٣٢٧)، جامع الدروس العربية، المؤلف مصطفى الغلاييني ، المكتبة الشاملة (ج ١ / ص ٣٤٩).

واستبعد ابن هشام أن يكون المصدر المؤول من أن والفعل مقدراً قبله حرفُ الجر وهو الراجح لما يأتي :

أن حرف الجر لم يظهر في هذا التركيب – مع كثرة استعماله – في وقت من الأوقات، وأن القول بتقدير حرف الجر مبنيٌّ على تضمين الفعل معنى فعلٍ آخر، وهو تأويل يخرج اللفظ عن مقتضاه بلا ضرورة[1].

المبحث الثاني

دراسة موارد(عسى) في القرآن الكريم دراسة نحويَّة

وردت (عسى) في القرآن الكريم في ثلاثين موضعاً، وعدد الأيات التي وردت فيها (عسى) ثمان وعشرون آية، وردت عسى مرتين في آيتين وذلك في سورتي البقرة والحجرات،والراجح أنَّ(عسى) فعل،وهو من الأفعال الناقصة التي تعمل عمل (كان)، وتصنف(عسى) من أفعال المقاربة ،ولكن في الحقيقة هي من أفعال الرجاء، وترفع(عسى) المبتدأ اسماً لها ،وخبرها في الغالب فعل مضارع مقترن بأن،وقدورد خبر(عسى) مقترناً بـ(أنْ) في جميع المواضع في القرآن الكريم،ووردت (عسى) تامة حيث اكتفت بفاعلها عن الخبر في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، ووردت ناقصة في اثنين وعشرين موضعاً، وأضمر اسمها فيها في ستة مواضع.

وفي هذا المبحث يعرض الباحث للآيات التي تضمنت (عسى) مع الإعراب التفصيلي لجملة (عسى) إن شاء الله.

١- قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/٢١٦].

(١) نزع الخافض في الدرس النحوي، إعداد : حسين بن علوي بن سالم الحبشي، إشراف الأستاذ الدكتور عبدالجليل عبيد حسين العان ١٤٢٥هـ، الجمهورية اليمنية، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا ، كليةالتربية – المكلا، قسم اللغة العربية، المكتبة الشاملة (ج ١ / ص ٣٦٨-٣٦٩).

(عسى أن تكرهوا) : أن والفعل في موضع رفع فاعل (عسى)، وليس في عسى ضمير. (وهو خير لكم) : جملة في موضع نصب فيجوز أن تكون صفة لشيء، وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالاً ويجوز أن تكون حالاً من النكرة لأنَّ المعنى يقتضيه[1].

ومنهم من أعرب:(عسى) فعل ماض جامد لإنشاء التّرجّي وهي هنا تامة، وذلك مطرد في عسى واخلولق وأوشك إذا وليتها (أن)، (أَنْ تَكْرَهُوا) أن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل عسى (شَيْئاً) مفعول به (وَهُوَ) الواو حالية وهو مبتدأ (خَيْرٌ) خبر (لَكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بخير والجملة الاسمية بعد الواو في محل نصب حال[2].

٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا ﴾ [البقرة/٢٤٦].

(عسيتم) : الجمهور على فتح السين ؛ لأنه على فعل تقول عسى مثل رمى.ويقرأ بكسرها وهي لغة، والفعل منها عسى مثل خشي، واسم الفاعل عس مثل عم، حكاه ابن الأعرابي. وخبر عسى (ألا تقاتلوا) : والشرط معترض بينهما[3].

ومنهم من أعرب(هَلْ عَسَيْتُمْ) هل حرف استفهام للتقرير و(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء والتاء اسمها،والميم للجمع ﴿ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ إن شرطية وكتب فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط وعليكم متعلقان بكتب، والقتال نائب فاعل. وجواب الشرط محذوف تقديره:فلا تبادرون إلى القتال، وفعل الشرط وجوابه جملة اعتراضية بين اسم (عسى) وخبرها وهو

(١) التبيان في إعراب القرآن ،المؤلف : أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه عدد الأجزاء : ٢ (في ترقيم مسلسل واحد)، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج١ ص١٧٣).

(٢) إعراب القرآن وبيانه، المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)،الطبعة : الرابعة، ١٤١٥ هـ عدد المجلدات : ١٠، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.(ج١ ص٣٢٠.

(٣) التبيان (ج١ ص١٩٦).

قوله (أَلَّا تُقاتِلُوا) وأن حرف مصدري ونصب ولا نافية و(تقاتلوا) فعل مضارع منصوب بأن وجملة (هل عسيتم) مقول القول[1].

وقال أبو حيان في فتح السين وكسرها:وقرأ نافع : عسيتم ، بكسر السين هنا وفي سورة القتال ، وقرأ الباقون بفتحها.

وقد تقدّم الكلام على : عسى ، قال أبو علي : الأكثر فتح السين ، وهو المشهور، ووجه الكسر قول العرب : هو عس بذلك ، مثل : حروشج ، فإن أسند الفعل إلى ظاهر فقياس عسيتم ، أن يقال : عسي زيد ، مثل : رضي ، فإن قيل : فهو القياس وإن لم يقل فسائغ أن تأخذ باللغتين وتستعمل إحداهما في موضع الأخرى ، كما فعل ذلك بغيره . إنتهى . والمحفوظ عن العرب أنه لا تكسر السين إلاَّ مع تاء المتكلم والمخاطب ونون الإناث ، نحو : عسيتُ ، وعسينَ ، وذلك على سبيل الجواز لا الوجوب ، ويفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب ، ولا يسوغ الكسر نحو : عسى زيد والزيدان عسيا ، والزيدون عسوا ، والهندان عسيا ، وعساك ، وعاساني، وعساه .

وقاله أبو بكر الأدفوي وغيره : إن أهل الحجاز يكسرون السين من عسى مع المضمر خاصة ، وإذا قيل : عسى زيد فليس إلاَّ الفتح ، وينبغي أن يقيد المضمر بما ذكرناه . وقال أبو عبيد : لو كان عسيتم بكسر السين لقرئ : عسى ربكم وهذا جهل من أبي عبيد بهذه اللغة ، ودخول : هل ، على : عسيتم ، دليل على أن عسى فعل خبري لا إنشائي ، والمشهور أن عسى إنشاء لأنه ترج ، فهي نظيرة لعل ، ولذلك لا يجوز أن يقع صلة للموصول ، لا يجوز أن تقول: جاءني الذي عسى أن يحسن إليّ! وقد خالف في هذه المسألة هشام فأجاز وصل الموصول بها ، ووقوعها خبراً لـ(أن) ، دليل على أنَّها فعل خبري ، وهو

(١) إعراب القرآن وبيانه (ج ١ ص٣٦٥).

جائز،وخبر عسيتم : أن لا تقاتلوا ، هذا على المشهور أنَّها تدخل على المبتدأ والخبر ، فيكون : أن ، زيدت في الخبر ، إذ : عسى للتراخي ، ومن ذهب إلى أن : عسى ، يتعدّى إلى مفعول ، جعل : أن لا تقاتلوا ، هو المفعول ، و : أن ، مصدرية ، والواو في : ومالنا ، لربط هذا الكلام بما قبله ، ولو حذف لجاز أن يكون منقطعاً عنه ، وهو استفهام في اللفظ وانكار في المعنى(١).

٣- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء/١٩].

(أن تكرهوا) : فاعل عسى، ولا خبر لها هاهنا؛ لأن المصدر إذا تقدم صارت عسى بمعنى قرب، فاستغنت عن تقدير المفعول المسمى خبراً(٢).

ومنهم من عبرعن (عسى)بأنها هنا تامة وهي فعل جامد وأن وما بعدها فاعل(٣).

٤- قال تعالى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾ [النساء/٨٤]

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ جملة الرجاء حالية، أي: انهد وحدك إلى قتالهم، والحال قد كف بأسهم عنك. و(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء التي يسميها النحاة أفعال المقاربة تغليباً، و(الله) اسمها، والمصدر المؤول من أن وما في حيزها خبرها، و(بأس) مفعول به، والذين كفروا مضاف إليه وجملة كفروا لا محل لها؛لأنَّها صلة الموصول(٤).

٥- قال تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء/٩٩].

﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ اقترنت الجملة بالفاء؛ لأنَّها وقعت في جواب شرط مقدر، والجملة لا محل لها لأنَّها جواب شرط غير جازم، أي: إذا أردت

(١) البحرالمحيط، المؤلف : أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بنحيّان ، المكتبة الشاملة (ج ٢ / ص ٤٧٨-٤٧٩).
(٢) تبيان (ج١ ص٣٤١).
(٣) إعراب القرآن وبيانه (ج٢ ص١٨٧)، تفسيراللباب ، المؤلف : ابنعادل، المكتبة الشاملة (ج ٣ / ص ٢٢).
(٤) إعراب القرآن وبيانه(ج٢ ص٢٧٩).

أن تعرف مصيرهم فأولئك،وأولئك مبتدأ، و(عسى) فعل ماض جامد من أفعال الرجاء، و(الله) اسم عسى، والمصدر المؤول خبرها، والجملة الفعلية خبر اسم الإشارة[1].

٦- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة/٥٢].

(أن يأتي) : في موضع نصب خبر (عسى). وقيل: هو في موضع رفع بدلاً من اسم الله[2].

ومنهم من أعرب ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ الفاء استئنافية، وعسى من أفعال الرجاء وتعمل عمل كان، والله اسمها، وأن يأتي مصدر مؤول خبرها، وقد تقدم أن الأكثر في خبر عسى أن يكون فعلاً مضارعاً مقترناً بـ(أن)، و(بالفتح) متعلقان بيأتي[3].

٧- قال تعالى: ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف/١٢٩].

(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء، و(ربّكم) اسمها، و(أن يهلك) مصدر مؤول في محل نصب خبرها، و(عدوكم) مفعول به[4].

٨- قال تعالى: ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف/١٨٥].

﴿ وَأَنْ عسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقترب أَجَلُهُمْ ﴾ عطف على ملكوت فهو معمول لينظروا لكن لا يعتبر فيه بالنظر إليه أنه للاستدلال بناء على ما قالوا : إن قيد المعطوف عليه لا يلزم ملاحظته في المعطوف ، وقد تقدم الكلام في ذلك ، وأن مخففة من

(١) المرجع نفسه (ج٢ ص٣٠٦).
(٢) التبيان (ج١ ص٤٤٤).
(٣) إعراب القرآن وبيانه (ج٢ ص٥٠٣).
(٤) المرجع نفسه (ج٣ ص٤٣٢).

الثقيلة واسمها ضمير الشأن وخبرها (عسى) مع فاعلها الذي هو (أَن يَكُونَ)، وخبر ضمير الشأن لا يشترط فيه الخبرية ولا يحتاج إلى التأويل كما نص عليه المحققون فلا معنى للمناقشة في ذلك، واسم يكون أيضاً ضمير الشأن والخبر ﴿قَدِ اقترب أَجَلُهُمْ﴾[1].

ومنهم من أعرب ﴿وَأَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ الواو عاطفة، والجملة في محل جر عطفا على ما قبلها، أي: في أن، وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها جملة (عسى)، واسم (عسى) مستتر، و(أن) وما في حيزها خبرها، واسم يكون ضمير الشأن أيضا، وجملة (قد اقترب أجلهم) خبرها[2].

٩- قال تعالى: ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة/١٨].

﴿فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ الفاء الفصيحة، و(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء، و(أولئك) اسمها، و(أن يكونوا) خبرها، و(من المهتدين) خبر يكونوا[3].

١٠- قال تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة/١٠٢].

(عسى) من أفعال المقاربة وتفيد الرجاء،و(الله) اسمها، و(أن) وما في حيزها خبر، و(عليهم) جار ومجرور متعلقان بيتوب[4].

١١- قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف/٢١].

(عسى) من أفعال الرجاء واسمها مستتر و(أنْ) وما في حيزها خبرها[5].

١٢- قال تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف/٨٣].

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف : شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ، المكتبة الشاملة (ج ٦ / ص ٤٦١).
(٢) إعراب القرآن وبيانه (ج٣ ص٥٠٣).
(٣) المرجع نفسه (ج٤ ص٧٠).
(٤) المرجع نفسه (ج٤ ص١٦٧-١٦٨).
(٥) المرجع نفسه (ج٤ ص٤٦٩).

(عسى) من أفعال الرجاء، و(الله) اسمها، و(أنْ) وما في حيزها خبرها وبهم متعلقان بيأتيني وجمع لأن المفقودين صاروا ثلاثة، وهم: يوسف وبنيامين وكبير الإخوة الذي آثر الإقامة بمصر[1].

١٣- قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء/٨].

(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء ترفع الاسم وتنصب الخبر، و(ربّكم) اسمها، و(أنْ) مع مدخولها في محل نصب خبر[2].

١٤- قال تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء/٥١].

(أن يكون): في موضع نصب بـ(عسى)، واسمها مضمر فيها ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بـ(عسى)، ولا ضمير فيها[3].

ومنهم من أعرب (عسى) من أفعال الرجاء واسمها ضمير مستتر تقديره هو و(أنْ) وما بعدها في محل نصب خبر (عسى) واسم يكون مستتر تقديره هو، و(قريبا) خبرها[4].

١٥- قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء/٧٩].

(عسى):هي تامة،و(أَن يَبْعَثَكَ) فاعلها، و(رَبُّكَ) فاعله، و(مَقَاماً) منصوب على الظرفية إما على إضمار فعل الإقامة أو على تضمين الفعل المذكور ذلك؛ أي عسى أن يبعثك فيقيمك مقاماً أي في مقام ، أو يقيمك في مقام محمود باعثاً؛ إذ لا يصح أن يعمل في مثل هذا الظرف إلا فعل فيه معنى الاستقرار خلافاً للكسائي، واستظهر في البحر كونه معمولاً ليبعثك، وهو مصدر من غير لفظ الفعل لأن يبعث بمعنى يقيم تقول أقيم من قبره ، وبعث من قبره[5].

(١) المرجع نفسه (ج٥ ص٣٥).
(٢) إعراب القرآن وبيانه (ج٥ ص٣٩٣).
(٣) التبيان (ج٢ ص٨٢٤).
(٤) إعراب القرآن وبيانه (ج٥ ص٤٥٥).
(٥) روح المعاني – (ج ١١ / ص ٥٢).

ومنهم من أعرب (عسى) من أفعال الرجاء والرجاء من الله قطعي الوقوع واسم (عسى) مستتر، وأن يبعثك خبرها وربك فاعل يبعثك[1].

١٦- قال تعالى: ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف/٢٤].

(عسى) من أفعال الرجاء واسمها مستتر تقديره هو، و(أن يهديني)(أنْ) وما في حيزها هي الخبر و(ربّي) فاعل يهديني[2].

١٧- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ [الكهف/٤٠].

الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه اقترن بفعل الرجاء وهو جامد ،و(ربّي) اسم (عسى)، و(أنْ) وما في حيزها في محل نصب خبرها، و(خيراً)مفعول ثان ليؤتيني ومن جنتك متعلقان بخير[3].

١٨- قال تعالى: ﴿ عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم/٤٨].

(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء واسمها مستتر و(أنْ) وما في حيزها هي الخبر واسم (أكون) مستتر تقديره أنا وبـ(دعاء) متعلقان بشقيا و(ربّي) مضاف لدعاء و(شقيا) خبر أكون[4].

١٩- قال تعالى: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل/٧٢].

(عسى أن يكون) : (أن يكون) فاعل (عسى)، واسم كان مضمر فيها؛ أي أن يكون الشأن؛ وما بعده في موضع نصب خبر كان، وقد ذكر مثله في آخر الأعراف[5].

وعسى، ولعل، وسوف إذا خوطب بها من هو أكبر منك قدرا فهي بمثابة الجزم بمدخولها وإنما يطلقونها للوقار و(عسى) فعل ماض جامد من أفعال الرجاء

(١) إعراب القرآن وبيانه (ج٥ ص٤٨٦-٤٨٧).
(٢) المرجع نفسه (ج٥ ص٥٦٣).
(٣) إعراب القرآن وبيانه (ج ٥ ص٦٠٢).
(٤) المرجع نفسه (ج ٦ ص١٠٩).
(٥) التبيان (ج٢ ص١٠١٣).

واسمها مستتر تقديره هو، و(أنْ) يكون مصدر مؤول خبرها واسم يكون مستتر تقديره هو، و(ردف) فعل ماض ضمن فعل يتعدى باللام، و(بعض) فاعل والذي مضاف اليه، وجملة (تستعجلون) صلة وجملة ردف خبر يكون وقيل إنَّ ردف على بابها بمعنى تبع واللام زائدة[1].

٢٠- قال تعالى: ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [القصص/٩].

(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء وهي تعمل عمل كان، واسمها مستتر تقديره هو، و(أن ينفعنا) مصدر مؤول في محل نصب خبر عسى[2].

٢١- قال تعالى: ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [القصص/٢٢].

(عسى) فعل ماض جامد من أفعال الرجاء، و(ربّي) اسمها، و(أنْ) وما في حيزها خبرها و(سواء السبيل) مفعول ثان أو منصوب بنزع الخافض[3].

٢٢- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص/٦٧].

(عسى) فعل ماض جامد من أفعال الرجاء التي تعمل عمل كان، واسمها مستتر تقديره هو و(أنْ) وما في حيزها خبرها. والرجاء من الكرام بمثابة التحقيق أو يكون الرجاء على بابه ولكنه من قبل التائب، و(من المفلحين) خبر يكون[4].

٢٣- قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد/٢٢].

(أنْ تفسدوا) : خبر عسى، و (إنْ توليتم) معترض بينهما[5].

ومنهم من أعرب (عسيتم) فعل ماض من أفعال الرجاء والتاء اسمها، ويجوز

(١) إعراب القرآن وبيانه (ج ٧ ص٢٤٩- ٢٥٠).
(٢) المرجع نفسه (ج٧ ص٢٨٣).
(٣) المرجع نفسه (ج ٧ ص٣٠٢).
(٤) إعراب القرآن وبيانه (ج٧ ص٣٦٥).
(٥) التبيان (ج٢ ص١١٦٣).

كسر سين عسى في لغة من قال هو عسِى بكذا مثل شج من شجى، وليس ذلك الجواز مطلقا سواء أسندته إلى ظاهر أو مضمر بل يتقيد بأن يسند إلى ضمير يسكن معه آخر الفعل كالتاء أو النون أو (نا) وبهما قرئ في السبع، قرأ نافع بالكسر لمناسبة الياء وقرأ الباقون بالفتح وهو المختار لجريانه على الألسن[1].

٢٤- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات/١١].

(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء وهي هنا تامة، وأن وما في حيزها فاعلها وخيراً خبر يكونوا ومنهم متعلقان بخير[2].

٢٥- قال تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [الممتحنة/٧].

(عسى) فعل من أفعال الرجاء، و(الله) اسمها و(أنْ يجعل) في موضع الخبر و(بينكم) ظرف في موضع المفعول الثاني لـ(يجعل)، و(بين الذين عاديتهم) عطف على الظرف و(مودّة) مفعول يجعل الأول[3].

٢٦- قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحريم/٥].

(عسى) فعل ماض من أفعال الرجاء، و(ربه) اسمها، و(إنْ) شرطية و(طلقكنّ) فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به، في محل جزم فعل الشرط و(أنْ) حرف مصدري ونصب و(يبدله) بالتخفيف وقرىء بالتشديد فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) و(أنْ) وما في حيّزها خبر (عسى) والهاء مفعول به أول وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله أي: فعسى، و(أزواجاً) مفعول به ثان و(خيراً) صفة ومنكنّ متعلقان بـ(خيراً) وفصل بين عسى وخبرها بالشرط اهتماما بالأمر

(١) إعراب القرآن وبيانه (ج ٩ ص٢١٩،٢٢٢).
(٢) المرجع نفسه (ج ٩ ص٢٦٩-٢٧١).
(٣) المرجع نفسه (ج ١٠ ص٦٥).

وتخويفاً لهنّ[1].

٢٧- قال تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [التحريم/٨].

(عسى) فعل ماض جامد من أفعال الرجاء و(ربكم) اسمها، و(أنْ) وما في حيّزها في موضع نصب خبر (عسى)، و(عنكم) متعلقان بـ(يكفر)، و(سيئاتكم) مفعول به[2].

٢٨- قال تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ [القلم/٣٢].

(عسى) فعل ماض ناقص من أفعال الرجاء، و(ربنا) اسمها و(أنْ) وما في حيّزها خبرها[3].

المبحث الثالث

المعاني الدلالية لـ(عسى) في القرآن الكريم

وردت(عسى) في القرآن الكريم بمعانيها الدلالية الثلاثة : الوجوب والرجاء والإشفاق.

وقد ذكر ابن عادل صاحب اللباب الفرق بين الإشفاق والترجِّي في المعنى: وذلك أنَّ الترجِّي في المحبوبات، والإشفاقَ في المَكروهات. و (عَسَى) من الله تعالى واجبةٌ؛ لأنَّ الترجِّي والإشفاق محالانِ في حقِّه. وقيل : كلُّ (عَسَى) في القرآن للتحقيق ، يعنُون الوقوعَ ، إلاَّ قوله تعالى : ﴿ عسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥][4].

ولكن ثبت وقوعها للوجوب، وللترجِّي، وللإشفاق كما سيأتي بالتفصيل في هذا المبحث إن شاء الله.

(١) إعراب القرآن وبيانه (ج١٠ ص١٣٣- ١٣٤).
(٢) المرجع نفسه (ج ١٠ ص١٣٨).
(٣) المرجع نفسه (ج ١٠ ص١٧٧).
(٤) تفسير اللبابلا بن عادل – (ج ٣ / ص ٢٢).

أولاً - ورود (عسى) للتحقيق والوجوب:

١- قال تعالى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾ [النساء/٨٤].

قال الطبري: يقول: لعل الله أن يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وأنكر رسالتك[١].

وقال البغوي:فقال جل ذكره (عَسَى اللَّهُ) أي: لعلّ الله، (أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي: قتال الذين كفروا المشركين و "عسى" من الله واجب، (وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) أي: أشدّ صولة وأعظم سلطانًا، (وَأَشَدُّ تَنْكِيلا) أي: عقوبة[٢].

وقال الألوسي: (عَسَى الله أَن يَكُفَّ بَأْسَ) نكاية (الذين كَفَرُواْ) ومنهم قريش و(عسى) من الله تعالى كما قال الحسن وغيره تحقيق، وقد فعل سبحانه ما وعد به[٣].

وقال الجزائري:وهذا وعد من الله تعالى بأن يكف بأس الذين كفروا فيسلط عليهم رسوله والمؤمنين فيبددوا قوتهم ويهزموهم فلا يبقى لهم بأس ولا قوة وقد فعل وله الحمد والمنة[٤].

الملاحظ أنَّ أهل التفسير يرون أنَّ(عسى) في هذه الآية للتحقيق والوجوب، والدليل على ذلك حدوث ما وعد به المولى عزَّ وجلَّ .

٢- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة/٥٢].

قال الألوسي: قد رد الله تعالى عليهم عللهم الباطلة وقطع أطماعهم الفارغة

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بنغالب الآملي، أبوجعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، المكتبة الشاملة (ج ٨ / ص ٥٧٩).

(٢) معالم التنزيل ، المؤلف : محيي السنة، أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦هـ]،المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، المكتبة الشاملة. (ج ٢ / ص ٢٥٦).

(٣) تفسيرالألوسي - (ج ٤ / ص ١٥٦).

(٤) أيسر التفاسير المؤلف : أبوبكر الجزائري ، المكتبة الشاملة. (ج ١ / ص ٢٨٦)٥١- تفسير الألوسي - (ج ٥ / ص ١٧).

وبشر المؤمنين بحصول أمنيتهم بقوله سبحانه : ﴿ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالفَتحِ ﴾ فإن عسى منه عز وجل وعد محتوم لما أن الكريم إذا أطمع أطعم فما ظنك بأكرم الأكرمين[١].

وقال أبو حيان: هل تجري (عسى) في الترجي مجرى (ليت) في التمني؟ أم لا تجري؟ وذكر هذا الوجه ابن عطية عن أبي يعلى ، وتبعه ابن الحاجب ، ولم يذكر ابن الحاجب غيره ،وعسى من الله واجبة فلا ترجى فيها[٢].

وقال ابن عادل: قال المُفَسِّرُون – رحمهم الله – : عسى من اللَّه واجب؛ لأنَّ الكَرِيم إذا طَمِعَ في خَيْر فعله ، وهو بِمَنْزِلَة الوَعْد؛ لتعلُّق النَّفْس به ورَجَائها له ، قال قتادةُ ومُقَاتِل : فَعَسَى اللَّه أن يَأتي بالقَضَاء الفَصْل من نَصْر مُحَمَّد – صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم – على من خَالَفَهُ، وقال الكَلْبِي والسُّدِّيُّ : فتح مَكَّةَ ، وقال الضَّحَّاك: فتح قُرَى اليَهُود مثل خَيْبَر وفدك[٣].

وقال أبو السعود: وقوله تعالى : ﴿ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالفَتحِ ﴾ رد من جهة الله تعالى لعللهم الباطلة وقطعٌ لأطماعهم الفارغة وتبشيرٌ للمؤمنين بالظفر ، فإن (عسى) منه سبحانه وعدٌ محتوم ، لما أن الكريمَ إذا أطْمَعَ أطعم لا محالة فما ظنك بأكرم الأكرمين؟[٤].

فأهل التفسير يرون أنَّ (عسى) في الآية للوجوب والتحقيق ، وقول أبي حيان: "وعسى من الله واجبة فلا ترجى فيها" المقصود في هذه الأية وأمثالها ، وليس على الإطلاق لأنَّ (عسى) في مواضع أخرى وردت للترجي كما سيأتي إن شاء الله.

(١) روح المعاني – (ج ٥ / ص ١٧).
(٢) تفسير البحر المحيط – (ج ٤ / ص ٤٥٧).
(٣) تفسير اللبابلابنعادل – (ج ٦ / ص ١١٥).
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف : أبوالسعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج ٢ / ص ٢٥٣).

٣- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة/١٨].

قال الطبري: (عسى) من الله حق[١].

وقال البغوي:(عسى) من الله واجب، أي: فأولئك هم المهتدون، والمهتدون هم المتمسكون بطاعة الله عز وجل التي تؤدي إلى الجنة[٢].

وقال الخازن: (عسى) من الله واجب يعني وأولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة[٣].

وقال البيضاوي: ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون ، فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائراً بين (عسى) و(لعل) فما ظنك بأضدادهم ، ومنعاً للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا عليها[٤].

المفسرون يرون أنَّ (عسى) في الآية للوجوب والتحقيق،ولكن هناك سبب دقيق لورود الوعد للمؤمنين بـ(عسى) وهو ما ذكره البيضاوي وهو منع المؤمنين من الاغترار بأحوالهم،والله أعلم.

٤- قال تعالى: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة/١٠٢].

قال الألوسي: كلمة ﴿ عَسَى ﴾ للإطماع وهو من أكرم الأكرمين إيجاب وأي إيجاب ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ تعليل لما أفادته من وجوب القبول[٥].

وقال أبو حيان: الاعتراف بالذنب دليل على التوبة ، فلذلك قيل : ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ . قال ابن عباس : عسى من الله واجب انتهى . وجاء

(١) تفسير الطبري – (ج ١٤ / ص ١٦٨).
(٢) معالم التنزيل – (ج ٤ / ص ٢٠).
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: الخازن، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المكتبة الشاملة (ج ٣ / ص ٢٣٧).
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، المكتبة الشاملة (ج ٢/ ص ٤٢٧).
(٥) روح المعاني – (ج ٧ / ص ٣٥٠).

بلفظ عسى ليكون المؤمن على وجل ، إذ لفظة عسى طمع وإشفاق ، فأبرزت التوبة في صورته ، ثم ختم ذلك بما دل على قبول التوبة وذلك ، صفة الغفران والرحمة، وهذه الآية وإن نزلت في ناس مخصوصين فهي عامة في الأمة إلى يوم القيامة[١].

وقال الشوكاني: في قوله تعالى : ﴿عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ دليل على أنه قد وقع منهم مع الاعتراف بما يفيد التوبة ، أو أن مقدّمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة ، وحرف الترجّي وهو (عسى) ، هو في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع؛ لأن الإطماع من الله سبحانه إيجاب لكونه أكرم الأكرمين[٢].

الملاحظ أنَّ الأمر يكون وقوعه محققاً ومع ذلك يأتي التعبير عنه بـ(عسى) فتفيد التحقيق والوجوب، وهذا ما يجعل المؤمن في وجل من حدوث الأمر لأن (عسى) في الأصل للطمع والإشفاق.

٥- قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء/٨].

قال ابن الجوزي: قوله تعالى : ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ هذا مما وُعِدوا به في التوراة . و(عسى) من الله واجبة ، فرحمهم الله بعد انتقامه منهم ، وعمر بلادهم ، وأعاد نعمهم بعد سبعين سنة . ﴿وإن عدتم﴾ إلى معصيتنا ﴿عُدنا﴾ إلى عقوبتكم . قال المفسرون : ثم إنهم عادوا إلى المعصية ، فبعث الله عليهم ملوكاً من ملوك فارس والروم . قال قتادة : ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فهم في عذاب إلى يوم القيامة ، فيعطُون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون[٣].

(١) تفسير البحر المحيط – (ج ٦ / ص ٢٢٢)، تنوير المقباس المؤلف عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة – (ج ١ / ص ٢١٣).

(٢) فتح القدير، المؤلف: الشوكاني، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج ٣ / ص ٣١٠).

(٣) زاد المسير، المؤلف: ابن الجوزي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة. (ج ٤ / ص ١٤٦).

وقال ابن عادل : المعنى : لعلَّ ربَّكم أن يرحمكم ، ويعفُوَ عَنْكُم يا بني إسرائيل بعد انتقامهِ منكم بردِّ الدَّولة إليكم[1].

يظهر معنى الوجوب والتحقيق في(عسى) في هذه الآية ممّا تحقق من الوعد الذي وعدوا به؛ وذلك بردّ الدولة إليهم، وإعادة نعمهم.

٦- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء/٥١].

قال الطبري: وقوله ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ يقول جلّ ثناؤه: ويقولون متى البعث، وفي أيّ حال ووقت يعيدنا خلقاً جديداً، كما كنا أوّل مرّة، قال الله عزّ وجلّ لنبيه: قل لهم يا محمد إذ قالوا لك: متى هو، متى هذا البعث الذي تعدنا، عسى أن يكون قريبا؟ وإنما معناه: هو قريب، لأن (عسى) من الله واجب[2].

وقال الألوسي: فإن ما هو محقق إتيانه قريب، ولم يعين زمانه لأنه من المغيبات التي لا يطلع عليها غيره تعالى ولا يطلع عليها سبحانه أحداً ، وقيل : قربه لأن ما بقي من زمان الدنيا أقل مما مضى منه[3].

وقال السمرقندي: كل ما هو آت فهو قريب ، وعسى من الله واجب[4].

وقال ابن عادل: قال المفسِّرون: (عَسَى) من الله واجبٌ ، معناه : أنه قريبٌ ، فإن قيل : كيف يكون قريباً ، وقد انقرض سبعمائة سنة ، ولم يظهر .

فالجواب : قال ابن الخطيب : إن كان معنى : (أكثر مَّا بَقِيَ) كان الباقي قليلاً، ويحتمل أن يريد بالقرب أن إتيان السَّاعة متناه ، وكل ما كان متناهياً من الزَّمان فهو قليلٌ ، بل أقلُّ من القليل بالنسبة إلى الزَّمان الذي بعده؛ لأنَّه غير متناهٍ؛ كنسبة العدد المتناهي إلى العدد المطلقِ؛ فإنَّه لا ينسب إليه بجزءٍ من

(١) تفسير اللبابلا بن عادل – (ج ١٠ / ص ٢٤٢).
(٢) تفسير الطبري – (ج ١٧ / ص ٤٦٧).
(٣) روح المعاني – (ج ١٠ / ص ٤٨٢).
(٤) بحر العلوم ،المؤلف : السمرقندي ،المكتبة الشاملة (ج ٣ / ص ١٢.

الأجزاء، ولو قلَّ، ويقال في المثل" كل آت قريب "[1].

ممّا تقدم يظهر معنى الوجوب والتحقيق في(عسى) في الآية الكريمة.أمّا قولهم "قد انقرض سبعمائة سنة"؛ فهذا في زمانهم أمّا في زماننا فقد انقرض ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة.

٧- قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء/٧٩].

قال الألوسي: زعم بعضهم أنَّ(عسى) بمعنى كي، وهو وَهْم بل هي كما قال أهل المعاني للإطماع، ولما كان إطماع الكريم إنساناً بشيء ثم حرمانه منه غروراً والله عز وجل أجل وأكرم من أن يغر أحداً فيطمعه في شيء ثم لا يعطيه قالوا هي للوجوب منه تعالى على معنى أن المطمع به يكون ولا بد للوعد، وقيل هي على بابها للترجِّي لكن يصرف إلى المخاطب أي لتكن على رجاء من أن يبعثك ربك مَقَاماً مَّحْمُودًا[2].

ممّا أورده الألوسي يظهر معنى (عسى) الذي يفيد الوجوب والتحقيق،ثم ضعّف معنى الرجاء عندما أورده بصيغة (قيل).

٨- قال تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل/٧٢].

قال الألوسي: الترجي المفهوم من عسى قيل : راجع إلى العباد ،وقال الزمخشري : إن (عسى ، ولعل ، وسوف) في وعد الملوك ووعيدهم تدل على صدق الأمر وجده وما لا مجال للشك بعده، وإنما يعنون بذلك إظهار وقارهم وأنهم لا يعجلون بالانتقام لإدلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بأن عدوهم لا يفوتهم ، فعلى ذلك جرى وعد الله تعالى ووعيده سبحانه[3].

وفي معنى التحقيق والوجوب وافقه البيضاوي ، والنسفي، والنيسابوري[4].

(١) تفسير اللبابلا بن عادل – (ج ١٠ / ص ٣٢٠).
(٢) روح المعاني – (ج ١١ / ص ٥٢).
(٣) المرجع نفسه – (ج ١٥ / ص ٣٠).
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، المكتبة الشاملة (ج ٤ / ص ٤٤٤)،

أمّا القول بأنَّ الترجّي راجع للعباد يضعفه كون المخاطب هو النبيّ صلى الله عليه وسلم ،والخطاب هو الوحي من الله تعالى، حيث أمره المولى عزَّ وجلَّ بأن يقول ذلك.

٩- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص/٦٧].

قال الألوسي: (عَسَى) للتحقيق على عادة الكرام أو للترجِّي من قبل التائب المذكور بمعنى فليتوقع أن يفلح(١).

وقال فخر الدين الرازي: في عسى وجوه : أحدها : أنه من الكرام تحقيق والله أكرم الأكرمين وثانيها : أن يراد ترجِّي التائب وطمعه كأنه قال فليطمع في الفلاح وثالثها : عسى أن يكونوا كذلك إن داموا على التوبة والإيمان لجواز أن لا يدوموا، ووافقه ابن عادل(٢).

وقال النسفي: (عسى) من الكرام تحقيق، وفيه بشارة للمسلمين على الإسلام وترغيب للكافرين على الإيمان، ووافقه ابن الجوزي فقال: (عسى) من الله واجب(٣).

يتضح ممّا سبق أن (عسى) في الآية الكريمة تحتمل الوجوب وتحتمل الترجِّي؛ وذلك بحسب التأويل، ولكن الراجح على ما يبدو هو معنى الوجوب والتحقيق والله أعلم.

١٠- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات/١١].

مدارك التنزيل وحقائق التأويل المؤلف: عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبوالبركات النسفي الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج ٣ / ص ٢٢)، تفسير النيسابوري، المؤلف: النيسابوري، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج ٦ / ص ١٢٤).

(١) روح المعاني – (ج ١٥ / ص ١٧٢).

(٢) تفسير الرازي – (ج ١٢ / ص ١٠٤)، تفسير اللبابلابنعادل – (ج ١٢ / ص ٣٩٩).

(٣) تفسير النسفي – (ج ٣ / ص ٥٢)، زادالمسير – (ج ٥ / ص ٥٦).

قال الألوسي: وقوله عز وجل : ﴿عسى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ﴾ تعليل للنهي أو لموجبه أي عسى أن يكون المسخور منهم خيراً عند الله تعالى من الساخرين فرب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لأبره ، ويجوز أن يكون المعنى لا يحتقر بعض بعضاً عسى أن يصير المُحْتَقَر (اسم مفعول) عزيزاً، أو يصير المُحْتَقِر ذليلاً فينتقم منه ، والقوم جماعة الرجال ولذلك قال سبحانه : (وَلاَ نِسَاء)أي: ولا يسخر نساء من المؤمنات(مّن نّسَاء) منهن (عسىأَن يَكُنَّ) أي المسخورات منهن (خَيْراً مّنْهُنَّ) أي من الساخرات[1].

وقال النسفي: المعنى وجوب أن يعتقد كل واحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيراً من الساخر إذ لا اطّلاع للناس إلا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر ، والذي يزن عند الله خلوص الضمائر، فينبغي أن لا يجترىء أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال، أو ذا عاهة في بدنه، أو غير لبيق في محادثته ، فلعله أخلص ضميراً وأتقى قلباً ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيرمن وقره الله تعالى،وعن ابن مسعود رضي الله عنه: البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً[2].

من التفسير المتقدم يتضح معنى الوجوب والتحقيق في(عسى)؛حيث إنَّ المسخور منه خير من الساخر في كل حال.

١١- قال تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [الممتحنة/٧].

قال الطبري: عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودّة، ففعل الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم،

(١) روح المعاني - (ج ١٩ / ص ٢٧٦).
(٢) تفسير النسفي - (ج ٣ / ص ٣٤٤).

فصاروا لهم أولياء وأحزابًا[1].

وقال الألوسي: وعدهم الله تعالى بذلك لما رأى منهم التصلب في الدين والتشدد في معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر أقربائهم ومقاطعتهم إياهم بالكلية تطييباً لقلوبهم ، ولقد أنجز الله سبحانه وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فتم بينهم من التحابّ والتصافي ما تم ، ويدخل في ذلك أبو سفيان وأضرابه من مسلمة الفتح من أقاربهم المشركين، ووافقه ابن الجوزي،وأبوحيان في أول تفسيره للآية حيث قال: الآية مؤنسة ومرجئة ثم صرح في آخر قوله بأنَّ (عسى) من الله تعالى واجبة الوقوع[2].

معنى الوجوب في(عسى) واضح؛وذلك لأجل إنجاز ما وعد به المولى عزَّ وجلَّ.

١٢- قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [التحريم/٨].

قال الألوسي: قيل : المراد أنه عِز وجل يفعل ذلك لكن جيء بصيغة الإطماع للجري على عادة الملوك فإنهم إذا أرادوا فعلاً قالوا : ﴿عَسَىٰ﴾ أن نفعل كذا ، والإشعار بأن ذلك تفضل منه سبحانه والتوبة غير موجبة له ، وإن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء ، وإن بالغ في إقامة وظائف العبادة، واستدل بالآية على عدم وجوب قبول التوبة لأن التكفير أثر القبول ، وقد جيء معه بصيغة الإطماع دون القطع،ووافقه في هذا القول فخر الدين الرازي[3].

وقال النسفي: هذا على ما جرت به عادة الملوك من الإجابة بـ(عسى ولعل) ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت،ووافقه الشوكاني فقال: و(عسى) وإن كان أصلها للإطماع ، فهي من الله واجبة؛ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له[4].

(١) تفسير الطبري - (ج ٢٣ / ص ٣٢٠-٣٢١).

(٢) روح المعاني - (ج ٢٠ / ص ٤٦٢)، زادالمسير(ج ٦ / ص ١٨)،تفسير البحر المحيط- (ج ١٠ / ص ٢٥٩).

(٣) روح المعاني - (ج ٢١ / ص ١٠٧-١٠٨)، تفسير الرازي - (ج ١٥ / ص ٣٨٨).

(٤) تفسير النسفي - (ج ٣ / ص ٤٤٧)، فتح القدير، المؤلف : الشوكاني، الكتاب مرقم آليا غير موافق ٨٠ للمطبوع، المكتبة الشاملة. (ج

يتضح أنَّ أهل التفسير انقسموا في معنى(عسى) إلى فريقين :فريق يرى أنَّ معناها للترجّي والإطماع ،والفريق الآخر يرى أنَّ معناها للوجوب والتحقيق ولعل الرأى الثاني هو الأرجح والله أعلم.

ثانياً – ورود (عسى) للترجي:

١- قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/٢١٦].

قال الألوسي: (عسى) الأولى: للإشفاق يعني قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ والثانية: للترجِّي على ما ذهب إليه البعض، وإنما ذكر(عسى) الدالة على عدم القطع لأن النفس إذا ارتاضت وصَفَت انعكس عليها الأمر الحاصل لها قبل ذلك فيكون محبوبها مكروهاً ومكروهها محبوباً فلما كانت قابلة بالارتياض لمثل هذا الانعكاس لم يقطع بأنها تكره ما هو خير لها وتحب ما هو شر لها فلا حاجة إلى أن يقال: إنها هنا مستعملة في التحقيق كما في سائر القرآن ما عدا قوله تعالى: ﴿عسى ربُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم : ٥](١).

وقال أبوحيان: في قوله تعالى: ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ عسى هنا للترجِّي ، ومجيئها له هو الكثير في لسان العرب ، وقالوا : كل عسى في القرآن للتحقيق ، يعنون به الوقوع إلاَّ قوله تعالى : ﴿عسى ربه إن طلقكنّ أن يبدله أزواجاً﴾(٢).

التنبيه الذي صرح به الألوسي يعتبر في غاية الأهمية وذلك قوله: فلا حاجة إلى أن يقال إنها هنا مستعملة في التحقيق كما في سائر القرآن ما عدا قوله تعالى: ﴿عسى ربُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ﴾ ، وكذلك أبو حيان ذكر قولهم،وقال إنَّ مجيئها

٧ / ص ٢٥٨).

(١) روح المعاني- (ج ٢ / ص ١٩٨).

(٢) تفسير البحر المحيط – (ج ٢ / ص ٣٣١).

للترجّي في لسان العرب كثير،وبيّن أنها في الآية للترجّي،أمّا محبة النفس لما فيه ضررها فهو من طبعها الذي جبلت علية ،وبالمجاهدة والارتياض يتغيّر حالها، والله أعلم.

٢- قال تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء/٩٩].

قال الطبري: يقول الله جل ثناؤه:"فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم"، يعني: هؤلاء المستضعفين، يقول: لعل الله أن يعفو عنهم، للعذر الذي هم فيه وهم مؤمنون، فيفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة، إذ لم يتركوها اختيارًا ولا إيثارًا منهم لدار الكفر على دار الإسلام، ولكن للعجز الذي هم فيه عن النّقلة عنها(١).

وقال أبوحيّان: (عسى): كلمة إطماع وترجية ، وأتى بها وإن كانت من الله واجبة، دلالة على أنّ ترك الهجرة أمر صعب لا فسحة فيه ، حتى أن المضطر البين الاضطرار من حقه أن يقول : عسى الله أن يعفو عني(٢).

عبّر الطبري عن معنى الرجاء في(عسى) في الآية بقوله: "لعل الله أن يعفو عنهم"، أمّاأبوحيان فصرّح بأنها للإطماعوالترجية، والعفو من الله لأصحاب الأعذار عن الهجرة مرجوّ ومأمول.

٣- قال تعالى: ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف/١٢٩].

قال الألوسي: (عسى) في مثله قطع في إنجاز الموعود والفوز بالمطلوب ، ونص غير واحد على التعبير به للجري على سنن الكرماء .

وقيل : تأدباً مع الله تعالى وإن كان الأمر مجزوماً به بوحي وإعلام منه سبحانه وتعالى ، وقيل : إن ذلك لعدم الجزم منه عليه السلام بأنهم المستخلفون بأعيانهم،

(١) تفسير الطبري - (ج ٩ / ص ١٠١-١٠٢).
(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ٤ / ص ٢٤٧).

أو أولادهم ، فقد روى أن مصر إنما فتحت في زمن داود عليه السلام[١].

وقال أبو حيّان: هذا رجاء من نبي الله موسى عليه السلام ومثله من الأنبياء يقوي قلوب أتباعهم فيصبرون إلى وقوع متعلق الرّجاء، فسلك موسى طريق الأدب مع الله وساق الكلام مساق الرجاء ، وقال التبريزي يحتمل أن يكون قد أوحى بذلك إلى موسى فعسى للتحقيق أو لم يوح فيكون على الترجِّي منه[٢].

وقال ابن الجوزي: في قوله تعالى: ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم﴾ قال الزجاج: عسى : طمع وإشفاق ، إلا أن ما يُطمِع الله فيه فهو واجب[٣].

وقال الرازي: قال موسى عليه السلام : (عسى رَبُّكُمْ) قال سيبويه : (عَسَى) طمع وإشفاق . قال الزجاج : وما يطمع الله تعالى فيه فهو واجب .

ولقائل أن يقول : هذا ضعيف لأن لفظ (عَسَى) ههنا ليس كلام الله تعالى بل هو حكاية عن كلام موسى عليه السلام ، إلا أنا نقول مثل هذا الكلام إذا صدر عن رسول ظهرت حجة نبوته عليه الصلاة والسلام بالمعجزات الباهرة أفاد قوة النفس وأزال ما خامرها من الانكسار والضعف فقوى موسى عليه السلام قلوبهم بهذا القول وحقق عندهم الوعد ليتمسكوا بالصبر ويتركوا الجزع المذموم[٤].

وقال البيضاوي: لعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم . وقد روي أن مصر إنما فتحت لهم في زمن داود عليه السلام[٥].

تردد أهل التفسير في معنى (عسى) هل هي للتحقيق أم للرجاء ،وعلقوا المعنى على حكاية القول عن موسى عليه السلام فإن كان وحياً من الله فهو تحقيق ،وإن كان قاله تقوية لهمة قومه فهو رجاء، وقد حققه الله تعالى في المستقبل.

(١) روح المعاني – (ج ٦ / ص ٣١٧).
(٢) تفسير البحر المحيط – (ج ٥ / ص ٤٢٦).
(٣) زاد المسير – (ج ٣ / ص ٢٢).
(٤) تفسير الرازي – (ج ٧ / ص ٢٢١).
(٥) تفسير البيضاوي – (ج ٢ / ص ٣٠٦).

٤- قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف/٢١].

قال الألوسي: ﴿عسى أن ينفعنا﴾ في قضاء مصالحنا إذا تدرب في الأمور وعرف مجاريها ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ أي نتبناه ونقيمه مقام الولد ، وكان فيما يروى عقيماً[١].

وقال الزمخشري: ﴿عسى أن ينفعنا﴾ لعله إذا تدرّب وراض الأمور وفهم مجاريها ، نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله ، فينفعنا فيه بكفايته وأمانته . أو نتبناه ونقيمه مقام الولد ، وكان قطفير عقيماً لا يولد له ، وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك[٢].

معنى الرجاء في الآية واضح وهي حكاية عن عزيز مصر واسمه قطفير، والكلام عن يوسف عليه السلام، والزمخشري عبر عن الرجاء بـ(لعلّ).

٥- قال تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف/٨٣].

قال الألوسي: في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ بيوسف وأخيه بنيامين والمتوقف بمصر ﴿إِنَّهُ هُوَ العليم﴾ بحالي وحالهم ﴿الحكيم﴾ الذي يبتلي ويرفع البلاء حسب الحكمة البالغة ، قيل : إنما ترجَّى عليه السلام للرؤية التي رآها يوسف عليه السلام فكان ينتظرها ويحسن ظنَّه بالله تعالى[٣].

الكلام في الآية حكاية عن يعقوب عليه السلام؛ لذا معنى (عسى) للرجاء ،وقد حقق الله تعالى ما يرجوه، حيث جمع شمله بأبنائه جميعاً، ولله الفضل والمنَّة.

٦- قال تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف/٢٤].

قال ابن عاشور عن (عسى) في الآية إنّها مستعملة في الرجاء تأدباً[٤].

(١) روح المعاني - (ج ٨ / ص ٤٦٩).
(٢) الكشاف - (ج ٣ / ص ١٥٦).
(٣) تفسير الألوسي - (ج ٩ / ص ١٠٧).
(٤) التحرير والتنوير، المؤلف : ابن عاشور، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة (ج ٨ / ص ٣٥٩).

الخطاب في الآية الكريمة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله تعالى رجاءه.

٧- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ [الكهف/٤٠].

قال الألوسي: المعنى إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنيع الله تعالى أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيراً من جنتك ويسلبك بكفرك نعمته ويخرب جنتك، وقيد بعضهم هذا الإيتاء بقوله: في الآخرة، وقال آخر: في الدنيا أو في الآخرة[١].

وقال الشوكاني: أي: إن ترني أفقر منك، فأنا أرجو أن يرزقني الله سبحانه جنة خيراً من جنتك في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ﴾ أي: ويرسل على جنتك حسباناً، والحسبان مصدر، بمعنى: الحساب كالغفران، أي: مقداراً قدّره الله عليها، ووقع في حسابه سبحانه، وهو الحكيم بتخريبها[٢].

وقال الخازن في قوله تعالى: ﴿ فعسى ربي ﴾ أي فلعل ربي (أن يؤتين) أي يعطيني (خيراً من جنتك) يعني في الآخرة (ويرسل عليها) أي على جنتك (حسباناً) قال ابن عباس: ناراً، وقيل مرامي (من السماء) وهي الصواعق فتهلكه[٣].

معنى الرجاء واضح في الآية الكريمة، والكلام حكاية عن الرجل المؤمن الفقير، وقد تحقق ذلك بخراب جنّة الكافر.

٨- قال تعالى: ﴿ عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم/٤٨].

قال الألوسي في قوله تعالى: ﴿ عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبّى شَقِيّا ﴾ خائباً ضائع

(١) روح المعاني - (ج ١١ / ص ٢٥٩).
(٢) فتح القدير - (ج ٤ / ص ٣٩٢).
(٣) تفسير الخازن - (ج ٤ / ص ٣١٢).

السعي . وفيه تعريض بشقاوتهم في عبادة آلهتهم . وفي تصدير الكلام بعسى من إظهار التواضع ومراعاة حسن الأدب والتنبيه على حقيقة الحق من أن الإثابة والإجابة بطريق التفضل منه عز وجل لا بطريق الوجوب وأن العبرة بالخاتمة وتلك الغيوب المختصة بالعليم الخبير ما لا يخفى[1].

وقال أبو حيّان: في كلمة (عسى) التواضع لله و هضم النفس ،وترج في ضمنه خوف شديد ، ولما فارق الكفار وأرضهم، أبدله منهم أولاداً أنبياء.وقال البيضاوي مثل ذلك[2].

وقال الشوكاني في تفسير الآية: ﴿وادعوا ربّي﴾ وحده ﴿عسى أَن لا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّى شَقِيّا﴾ أي خائباً . وقيل : عاصياً . قيل : أراد بهذا الدعاء : هو أن يهب الله له ولداً وأهلاً يستأنس بهم في اعتزاله ويطمئن إليهم عند وحشته. وقيل : أراد دعاءه لأبيه بالهداية ، وعسى للشك لأنه كان لا يدري هل يستجاب له فيه أم لا ، والأوّل أولى لقوله : ﴿فَلَمَّا اعتزلهم وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله وَهَبْنَا لَهُ إسحاق وَيَعْقُوبَ﴾ أي جعلنا هؤلاء الموهوبين له ، أهلاً وولداً بدل الأهل الذين فارقهم (وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً) أي كل واحد منهما[3].

معنى الرجاء في (عسى) واضح ويستفاد منه التواضع لله تعالى وهضم النفس،والكلام في الآية حكاية عن إبراهيم عليه السلام ،وقد حقق الله تعالى ما يرجوه.

٩- قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص/٩].

قال الألوسي: رجت نفعه لما رأت فيه من مخايل البركة ودلائل النجاة[4].

وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿عسى أَن يَنفَعَنَا﴾ فإنّ فيه مخايل اليمن

(١) روح المعاني – (ج ١٢ / ص ٧).
(٢) تفسير البحر المحيط – (ج ٨ / ص ٢٩)، تفسير البيضاوي – (ج ٤ / ص ٥٧).
(٣) فتح القدير – (ج ٤ / ص ٤٦٠).
(٤) روح المعاني – (ج ١٥ / ص ٨٣).

ودلائل النفع لأهله، وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الإبهام وبرء البرصاء، ولعلها توسمت فيسيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعاً. أو نتبناه، فإنه أهل للتبني[1].

الكلام في الآية الكريمة حكاية عن إمرأة فرعون؛ لذا معنى الرجاء في(عسى) واضح ،وقد حقق الله تعالى ما ترجوه ، حيث انتفعت بموسى عليه السلام.

١٠- قال تعالى: ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [القصص/٢٢].

قال البغوي: (سَوَاءَ السَّبِيلِ) أي: قصد الطريق إلى مدين، قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها قبل، فلما دعا جاءه ملك فانطلق به إلى مدين. قال المفسرون: خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر والبقل، حتى يرى خضرته في بطنه، وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه. قال ابن عباس: وهو أول ابتلاء من الله عز وجل لموسى عليه السلام[2].

وقال الألوسي: أي وسط الطريق المؤدّى إلى النجاة ، وإنما قال عليه السلام ذلك توكلا على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه عزَّ وجلَّ ، وكان عليه السلام لا يعرف الطرق فعن ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وأخذ طالبوه في الأخريين[3].

الكلام في الآية الكريمة حكاية عن موسى عليه السلام ،وقد كان ذلك قبل أن يوحى إليه عند خروجه من مصر بعد قتل الرجل القبطيّ؛ فلذا يحمل الكلام على الرجاء ثقة بالله تعالى،وقد حقق الله تعالى رجاءه.

١١- قال تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ [القلم/٣٢].

قال البغويّ: قال عبد الله بن مسعود: بلغني أن القوم أخلصوا، وعرف الله

(١) الكشاف - (ج ٥ / ص ١٢٣).
(٢) تفسير البغوي - (ج ٦ / ص ١٩٩).
(٣) روح المعاني- (ج ١٥ / ص ١٠١).

منهم الصدق، فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودًا واحدًا[1].

وقال أبوحيّان: الظاهر أن أصحاب هذه الجنة كانوا مؤمنين أصابوا معصية وتابوا . وقيل : كانوا من أهل الكتاب . وقال عبد الله بن مسعود : بلغني أن القوم دعوا الله وأخلصوا ، وعلم الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة ، وكل عنقود منها كالرجل الأسود القائم . وعن مجاهد : تابوا فأبدلوا خيراً منها . وقال البيضاوي مثل ذلك[2].

الكلام في الآية حكاية عن أصحاب الجنة؛ لذا يظهر معنى الرجاء في (عسى) واضحاً، وقد حقق الله تعالى ما رجوه كما ذكر أهل التفسير.

ثالثاً - ورود (عسى) للإشفاق:

١- قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة/٢١٦].

قال الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: ولا تكرهوا القتالَ، فإنكم لعلكم أن تكرهوه وهو خيرٌ لكم، ولا تحبوا تركَ الجهاد، فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم[3].

وقال الألوسي: (عسى) للإشفاق، وإنما ذكر عسى الدالة على عدم القطع لأن النفس إذا ارتاضت وصَفَت انعكس عليها الأمر الحاصل لها قبل ذلك فيكون محبوبها مكروهاً ومكروهها محبوباً فلما كانت قابلة بالارتياض لمثل هذا الانعكاس لم يقطع بأنها تكره ما هو خير لها وتحب ما هو شر لها[4].

وقال أبو حيّان: (عسى) هنا للاشفاق لا للترجّي ، ومجيئها للإشفاق قليل[5].

(١) معالم التنزيل - (ج ٨ / ص ١٩٧).
(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ١٠ / ص ٣١٩)، تفسير البيضاوي - (ج ٥ / ص ٣١٥).
(٣) تفسير الطبري - (ج ٤ / ص ٢٩٨).
(٤) روح المعاني - (ج ٢ / ص ١٩٨).
(٥) تفسير البحر المحيط - (ج ٢ / ص ٣٣١).

الإشفاق يكون في ما تكرهه النفس كما هو معلوم؛ لذا معنى الإشفاق في (عسى) واضح في الآية الكريمة؛ وذلك وضح من تفسيرها.

٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا ﴾ [البقرة/٢٤٦].

قال الألوسي: المعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا كما أتوقعه منكم ، والمراد تقرير أن المتوقع كائن وتثبيته على ما قيل ، واعترض بأن عسيتم ألا تقاتلوا معناه توقع عدم القتال[١].

وقال الشوكاني: (عسى) من أفعال المقاربة ، أي : هل قاربتم ألا تقاتلوا ، وإدخال حرف الاستفهام على فعل المقاربة؛ لتقرير ما هو متوقع عنده ، والإشعار بأنه كائن[٢].

وقال البيضاوي: المعنى أتوقع جبنكم عن القتال إن كتب عليكم ، فأدخل هل على فعل التوقع مستفهماً عما هو المتوقع عنده تقريراً وتثبيتاً[٣].

الإشفاق يظهر من توقع عدم القتال من القوم المخاطبين، والكلام في الآية الكريمة حكاية عن نبيّ من أنبياء الله تعالى.

٣- قال تعالى: ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء/١٩].

قال الطبري: يعني بذلك تعالى ذكره: لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز كان منهن، ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن، فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن، فيجعل الله لكم – في إمساككم إياهن على كُره منكم لهن – خيرًا كثيرًا، من ولد يرزقكم منهن، أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم إياهن[٤].

وقال الألوسي: المعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن ، ولا تفارقوهن لكراهة

(١) روح المعاني – (ج ٢ / ص ٢٨٨).
(٢) فتح القدير – (ج ١ / ص ٣٥٥).
(٣) تفسير البيضاوي – (ج ١ / ص ٢٧٨).
(٤) تفسير الطبري – (ج ٨ / ص ١٢٢).

الأنفس وحدها ، فلعل (لكم) فيما تكرهونه (خيراً كثيراً) فإن النفس ربما تكره ما يحمد وتحب ما هو بخلافه ، فليكن مطمح النظر ما فيه خير وصلاح ، دون ما تهوى الأنفس. وقال أبو السعود مثل ذلك[1].

معنى الإشفاق واضح؛ لأنَّ الأمر متعلق بما تكره النفس، وليس مقطوعاً به ؛ لأنَّ النفس قد يتغير حالها بالمجاهدة والارتياض، كما مرَّ ، والله أعلم.

٤- قال تعالى: ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف/١٨٥].

قال البغوي: أي: لعل أن يكون قد اقترب أجلهم فيموتوا قبل أن يؤمنوا ويصيروا إلى العذاب[2].

وقال الخازن: المعنى ولعل أجلهم يكون قد اقترب فيموتوا على الكفر قبل أن يؤمنوا فيصيروا إلى النار، وإذا كان الأمر كذلك وجب على العاقل المبادرة إلى التفكر والاعتبار والنظر المؤدي إلى الفوز بالنعيم المقيم[3].

يظهر معنى الإشفاق في(عسى)؛ لأنَّ اقتراب الأجل من الأمور التي تكرهها النفس،وعبَّر البغوي عن معنى (عسى) بـ(لعل) وبهذا يقوى معنى الإشفاق،والله أعلم.

٥- قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد/٢٢].

قال الطبري: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) أيها القوم، يقول: فلعلكم إن توليتم عن تنزيل الله جلّ ثناؤه، وفارقتم أحكام كتابه، وأدبرتم عن محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وعما جاءكم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . وقال البغوي مثل ذلك[4].

(١) روح المعاني - (ج ٣ / ص ٤٨٤)، تفسير أبي السعود - (ج ٢ / ص ٥٦).
(٢) معالم التنزيل - (ج ٣ / ص ٣٠٩).
(٣) تفسير الخازن - (ج ٣ / ص ١٣٩).
(٤) تفسير الطبري - (ج ٢٢ / ص ١٧٧)، معالم التنزيل - (ج ٧ / ص ٢٨٧).

وقال الألوسي: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) خطَاب لأولئك الذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع . وقال أبو حيّان مثل ذلك[١].

التولي بمعنى الإدبار ،والإفساد في الأرض، وقطع الأرحام ،من الأمور المكروهة للنفس ؛ لذا ظهر معنى الإشفاق في(عسى) في الآية الكريمة،والله أعلم.

٦- قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم/٥].

قال الألوسي: إن المشهور أنَّ(عَسَى) في كلامه تعالى للوجوب ، وأن الوجوب هنا إنما هو بعد تحقق الشرط ، وقيل : هي كذلك إلا هنا[٢].

وقال الشوكاني: أي : يعطيه بدلكنّ أزواجاً أفضل منكنّ ، وقد علم الله سبحانه أنه لا يطلقهنّ؛ ولكن أخبر عن قدرته على أنه إن وقع منه الطلاق أبدله خيراً منهن تخويفاً لهنّ. وهو كقوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨][٣].

وقال الرازي: قال المفسرون : (عسى) من الله واجب، ثم إنه تعالى كان عالماً أنه لا يطلقهن لكن أخبر عن قدرته أنه إن طلقهن أبدله خيراً منهم تخويفاً لهن[٤].

معنى الإشفاق في(عسى) واضح؛ وذلك لأنَّ الطلاق من الأمور التي تكرهها النفس ،و(عسى) في الآية الكريمة ليست للوجوب على قول أكثر المفسرين،حيث يستثنون هذه الآية ؛ لأنَّ التحقق مرتبط بالشرط،والله أعلم.

وفي ختام هذا المبحث يتقدم الباحث بتلخيص موجزوهو أنَّ (عسى) وردت في القرآن الكريم بمعانيها الدلالية الثلاثة : الوجوب والرجاء والإشفاق، ومعنى الوجوب في (عسى) خاص بكلام الله تعالى، ووردت للوجوب في ثلاثة عشر موضعاً، وللرجاء في أحد عشر موضعاً، وللإشفاق في ستة مواضع، ومعنى

(١) روح المعاني – (ج ١٩ / ص ١٤٧)، تفسير البحر المحيط – (ج ١٠ / ص ٧٥).
(٢) تفسير الألوسي – (ج ٢١ / ص ٩٩).
(٣) فتح القدير – (ج ٧ / ص ٢٥٣).
(٤) تفسير الرازي – (ج ١٥ / ص ٣٨٥).

الرجاء في أكثرمواضعه يرد عندما يكون الكلام حكاية عن المخلوقين،وكذلك الإشفاق،أمّاعندما يكون الرجاء حكاية عن نبيّ يوحى إليه ،يحتمل الوجوب إن كان الكلام وحياً، ويحتمل الرجاء إن كان صادراً من النبيّ لقومه مخاطباً لهم.

الخاتمـــــــة

الحمد لله في البدء والختام ،والصلاة والسلام على سيد الأنام، وعلى آله وصحبه ومن تبعم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ أمّا بعد، فبعد البحث الاستقصائي لـ(عسى) في القرآن الكريم ،ودراستها دراسة نحوية ودلالية توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- عدد المواضع التي وردت فيها عسى ثلاثون موضعاً.

٢- عدد الأيات التي وردت فيها عسى ثمان وعشرون آية.

٣- وردت عسى مرتين في آيتين وذلك في سورتي البقرة والحجرات.

٤- الراجح أنَّ(عسى) فعل،وهو من الأفعال الناقصة التي تعمل عمل (كان).

٥- تصنف (عسى) من أفعال المقاربة ، ولكن في الحقيقة هي من أفعال الرجاء.

٦- ترفع(عسى) المبتدأ اسماً لها ،وخبرها في الغالب فعل مضارع مقترن بأن.

٧- ورد خبر(عسى) مقترناً بـ(أنْ) في جميع المواضع في القرآن الكريم.

٨- وردت (عسى) تامة حيث اكتفت بفاعلها عن الخبر في ثمانية مواضع في القرآن الكريم،ووردت ناقصة في اثنين وعشرين موضعاً، وأضمر اسمها فيها في ستة مواضع.

٩- وردت(عسى)في القرآن الكريم بمعانيها الدلالية الثلاثة : الوجوب والرجاء والإشفاق.

١٠- معنى الوجوبفي (عسى) خاص بكلام الله تعالى.

١١- وردت (عسى) للوجوب في ثلاثة عشر موضعاً، وللرجاء في أحد عشر موضعاً، وللإشفاق في ستة مواضع.

١٢- معنى الرجاء في أكثرمواضعه يرد عندما يكون الكلام حكاية عن المخلوقين،وكذلك الإشفاق.

١٣- عندما يكون الرجاء حكاية عن نبيّ يوحى إليه ،يحتمل الوجوب إن كان الكلام وحياً، ويحتمل الرجاء إن كان صادراً من النبيّ لقومه مخاطباً لهم.

التوصيات:

وقد توصل الباحث إلى التوصيات الآتية:

١- على الباحثين مواصلة البحث في أفعال المقاربة في القرآن الكريم مثل الفعل (كاد).

٢- على طلاب العلم دراسة الأفعال الناسخة في القرآن الكريم عموماً.

٣- على الأساتذة في الجامعات والمعاهد إعطاء الطلاب مثل هذه الموضوعات باعتبارها واجبات ،أو بحوث صفيَّه؛ حتى يتم استيعاب دراسة كل الأدوات في القرآن الكريم.

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،المؤلف : أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ،المكتبة الشاملة.

٢- إعراب القرآن وبيانه،المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)،الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار

اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥هـ. عدد المجلدات : ١٠ ،ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المؤلف : ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي ، المكتبة الشاملة.

٤- أيسر التفاسير المؤلف : أبو بكر الجزائري ،المكتبة الشاملة.

٥- بحر العلوم ،المؤلف: السمرقندي، المكتبة الشاملة.

٦- البحر المحيط، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان ، المكتبة الشاملة.

٧- التبيان في إعراب القرآن ،المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)،المحقق : علي محمد البجاوي،الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء : ٢ (في ترقيم مسلسل واحد)، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ،المكتبة الشاملة.

٨- التحرير والتنوير،المؤلف : ابن عاشور، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

٩- تفسير اللباب ، المؤلف : ابن عادل، المكتبة الشاملة.

١٠- تفسير مقاتل ، المؤلف : مقاتل ، المكتبة الشاملة.

١١- تفسير النيسابوري،المؤلف : النيسابوري، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

١٢- تنوير المقباس، المؤلف: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ، المكتبة الشاملة.

١٣- جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ]،المحقق : أحمد محمد شاكر،الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، المكتبة الشاملة.

١٤- جامع الدروس العربية، المؤلف مصطفى الغلاييني، المكتبة الشاملة.

١٥- الخصائص،المؤلف : عثمان بن جنّي الموصلي، أبو الفتح، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع،المكتبة الشاملة.

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف : شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ، المكتبة الشاملة.

١٧- زاد المسير،المؤلف : ابن الجوزي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ،المكتبة الشاملة.

١٨- شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ، على ألفية ابن مالك،ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الشاملة.

١٩- العين،المؤلف : الخليل بن أحمد، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ،المكتبة الشاملة

٢٠- الكتاب،المؤلف : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

٢١- فتح القدير،المؤلف : الشوكاني، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.

٢٢- الكشاف ،المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، المكتبة الشاملة.

٢٣- لباب التأويل في معاني التنزيل ،المؤلف : الخازن ، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، المكتبة الشاملة.
٢٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، المؤلف : عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، المكتبة الشاملة.
٢٥- معالم التنزيل ،المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ]،المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، المكتبة الشاملة.
٢٦- مفاتيح الغيب،المؤلف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، المكتبة الشاملة.
٢٧- المقتضب،المؤلف محمد بن يزيد المبرد، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع المكتبة الشاملة.
٢٨- نزع الخافض في الدرس النحوي، إعداد :حسين بن علوي بن سالم الحبشي،إشراف الأستاذ الدكتورعبد الجليل عبيد حسين العان١٤٢٥هـ،الجمهورية اليمنية،جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا ،كلية التربية - المكلا،قسم اللغة العربية،المكتبة الشاملة.